الشعب المختار بل يذهب الى حد تطويب اسرائيل على انها مسيح العالم الثالث : « ان اسرائيل هي البرهان الواقعي والموضوعي على ان العالم الثالث يستطيع ان ينقذ نفسه اذا ما شغّل مقدراته بيده كما فعلت اسرائيل . وكيف لا يخر العالم كله اعجابا واولا يصرخ : هذا هو الشكل الجديد ، هذا ما نريده ، فلنذهب كلنا الى القدس ، بل لنتابع هذا الشعب الذي يحقق مطامحنا » .

ولا ينسى مزراحي في معرض اشادته باسرائيل واشتراكيتها ان ينتقد الاهاجي المضمناة حول زيف وكذب وبهتان الاشتراكية العربية باعتبارها ايديولوجية معدة لتخدير الجماهير العربية ومنعها من التحرك « انه لمن حسن حظ الامبريالية واسرائيل ومزراحي ان قسما من الجماهير العربية خاضع الى هذا الحد او ذاك لمفعول هذا المخدر » .

أما خلاصة رأي مزراحي في هذا الموضوع فهي « ان اسرائيل اكثر كمالا لما يتحمله العالم ، واذا اردتم ان نكون اكثر تواضعا : انها اكثر كمالا مما يتحمله العالم العربي . ان الانجازات الاشتراكية والشيوعية في اسرائيل هي اكثر تقدما مما في الاتحاد السوفياتي » (١) .

وليس ضروريا تكرار القول بان هكذا آراء لا تشكل مادة صالحة للنقاش .

يبقى الآن ان ننتقل الى كتاب مزراحي « ماركس والمسألة اليهودية » للقيام بقراءة نقدية له .

من المعروف ان اليسار العالمي (الاحزاب الشيوعية واليسار الجديد) لم يكن شديد الحماس مع قضية الشعب الفلسطيني وذلك لاسباب لا مجال لذكرها هنا . وجاء حزيران ليكشف بشكل ولا أوضح مدى ارتباط الدولة الصهيونية بالامبريالية الامركية ، وضلوعها في التآمر على حركات التقدم في الوطن العربي وخارجه ، مما شكل مزيدا من التوضيح لليسار في العالم ودفعه الى القيام بمراجعة لمواقفه السابقة . ولم تمض هذه المراجعة دون اثر على الشبان اليهود المندمجين في نضالات الجماهير التي يعيشون بينها ، فاخذوا يوجهون اللوم الى اسرائيل وينتقدونها علنا . مما شكل حرجا شديدا للدولة التي تعتبر نفسها ممثلة لكل يهود العالم ، ودفعها للرد على هذا الهجوم . لقد بان تلويث صورة اسرائيل « الدولة الاشتراكية الرائدة » حتى تبادرت الصهيونية التي يرعب هذا الهجوم عن يسارها ، فأعادت طبع كتب بوروخوف ووزعتها بشكل مكثف بهدف حرف الوعي الثوري لليهود وتوجيهه لدعم دولة اسرائيل فحسب . وفي سياق هذه الحملة الدفاعية يأتي كتاب روبير مزراحي : « ماركس والمسألة اليهودية » (٢) ليجدد التقاليد البوروخوفية في دمج الصهيونية بالماركسية انما على قاعدة جديدة : قاعدة اعتبار كتاب « المسألة اليهودية » كتابا غير ماركسي . مزراحي « اشتراكي » فرنسي يرى بعينيه تعاطف الشباب اليهود مع المنظمات اليسارية الفرنسية ويحس بالبساط ينسحب من تحت رجليه كصهيوني ، لذا يبادر الى الرد . موضوع كتابه : البرهنة على لاسامية كتاب « المسألة اليهودية » وبالتالي على « لاماركسيته » . غاية الكتاب الاساسية اعطاء « اليسار الصهيوني » سلاحا ايديولوجيا يواجه به اليسار الفعلي ...

يرى الكاتب ان المسألة اليهودية مسألة لا يطرحها اليهود انما تطرح عليهم . انها محاولة من الغير لمعرفة اليهودي في ما هو عليه . ومن الواضح ان هذه المسألة قد تسد الطريق على اية ممارسة او اي تفكير يريد ان يكون تحرريا ، نتيجة لعلاقتها الوطيدة بالبنى الاجتماعية والبنى الحضارية للمجتمعات الانسانية . ويميز مزراحي ، في مستهل كتابه ، بين اللاسامية اليمينية واللاسامية اليسارية كشكلين من اشكال الرد على المسألة اليهودية . فبالنسبة للفكر اليميني الليبرالي الذي يطلب دمج اليهود ، اي الغاءهم وتحويلهم الى مواطنين كغيرهم في الدولة البورجوازية الديمقراطية ، لا تزال المسألة اليهودية مطروحة ، اذ ان الاندماج هو احد اشكال مقاومة اليهود (ما من حاجة لتبيان الجوهر الصهيوني في هذه الاطروحة)(٣) . وبالنسبة لافكار واحزاب اليسار ، المسألة اليهودية موجودة ، اذ ان شرط انتماء اي يهودي الى هذه الاحزاب ، استبدال سعيه للتحرر الذاتي بعالمية غامضة وعداء للصهيونية (ص١٢) . وليست المسألة اليهودية السؤال الغريب الذي يطرحه الآخرون على اليهود ، المتسائلين عن هويتهم وحريتهم فحسب ، بل هي ايضا انكار وجود